

الاستاذ

الجزء الحادي والثلاثون من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ٣ رمضان سنة ١٣١٠ ١٣ برمات سنة ١٦٠٩

الموافق ٢١ مارس سنة ١٨٩٣

المعارف بمصر

حالنا امس واليوم

او نتيجة اتعاب المرحوم محمد علي باشا وابنائاه ورجاله

معلوم ان رؤساء الهيئة الاجتماعية الاسلامية بدأوا امرهم بالتبصر في الامور والعناية بمعرفة ما يقدم الامة وينشر فيها المدنية ويوسع العمران ومع كون الدين الاسلامي نشأ في بلاد الاميين وانتشر على ايديهم فقد علموا ان لا واسطة للتقدم ورسوخ قدم الملك الا بالعلم فاشتغلوا به جمعا وتعلما حتى علا شأن الهيئة الاجتماعية ونفذت كلمتها وخافت ام الدنيا سطوتها وصارت تستنجد بها وتحتفي بظلمها وكانت مدرستا الكوفة والبصرة فاتحة باب العلوم العامة والتعليم الأدبي ومنها ظهر كثير من العلماء وفي الاولى ظهر الخط الكوفي وكان مسجد المدينة المنورة المدرسة الدينية العليا وبانتقال الخلافة الى دمشق فتحت مدرستها ورحل الناس اليها ووفد عليها عالم الاقطار المختلفة ديناً للتعلم والاخذ عن علماء المسلمين ثم تعددت فيها المدارس والمكاتب حتى فاخرت

الدنيا بقوتها العلمية ثم بانتقال الخلافة الى بغداد تحوت القوة العلمية اليها وفتحت فيها المدارس العديدة واعنى العباسيون بالعلم والعلماء والتربية حتى زينوا الدنيا بالمعارف والآداب وبامتداد الفتوحات كانت العرب ترحل وترحل معها العلوم الاسلامية والآداب المحمدية والفنون العقلية والفوائد المدنية فانتقل معهم نور العلم من آسيا الى افريقية واطراف اوربا ودخل مصر وطرابلس واسبانيا والبرتغال وجميع البلاد المغربية وصقلية (سبيليا) وبعض جزائر البحر الابيض المتوسط وعمت المعارف المحمدية بكثرة تلامذة مدارس بغداد والقاهرة ودمشق وحلب وتونس والقيروان وفاس وقرطبة واشبيلية وغرناطة ومكة والمدينة وصنعاء وسمرقند واصفهان ودهلي وغزنة وكابل وغيرها من المدن والعواصم الاسلامية واعنى الخلفاء بجمع الكتب وترجمتها مع عدم المطابع اذ ذاك فتد وضع الحاكم بامر الله الفاطمي مائة الف كتاب في المدرسة الفاضلية وتوجهت همم الاعيان والوجهاء لاحياء العلم وتعميم التربية فكانوا لا يصرفون نفودهم الا في بناء كتاب وتشيد مدرسة كما شهدت لهم آثارهم وبهذه العناية انبثت روح العلم في المسلمين وظهر منهم علماء الشريعة الفراء والآليات والرياضيات والطبيعات وزينوا الدنيا بعلومهم وملاؤها بآدابهم ومزقوا ثوب الجهالة والضلالة بسيف الدين والعلم ثم جاءت فتنة التارفة فقهرت سير المسلمين واوقفت التقدم العلمي واعظم منها فتنة الحروب الصليبية التي غرست العداوة بين الملتين الاسلامية والمسيحية ولاشت القوة العلمية بالقوة العدوانية فاخذ العلم في الانزواء ثم في التلاشي بموت اهله واقتال مدارس واحراق كتبه ونهبها ثم وجد من الناس من اخاف الملوك من كتب الرياضة والطبيعية فصدرت

وامرهم باحراقها والتنقيش على المشتغلين بها لتعذيبهم او قتلهم مع انها ما جاءتهم
الا عن سابقينهم ولا كتبت الا بيد ائمتهم كالغزالي والرازي والفارابي وغيرهم
فارتحل العلم الى اوروبا بسبب هذا العدوان واخذ نجم الدولة الاسلامية في
الافول بكثرة الجهل في الامة وكثر المتغلبون والمزقون لمجدها الى ان افرغت
تلك الدول الى الدولة العلية العثمانية وكان بالبلاد بقية من العلماء فسلك
الخلفاء مسلك الحكمة وفتحوا المدارس وحشدوا فيها من المتعلمين الوفا حتى
تخرج في مدرسة بروسة (بورصة) كثير من العلماء وصاروا اساتذة في مدارس
عديدة اعنى بها ملوك بني عثمان ايدهم الله تعالى حتى ان السلطان مراد مع
كونه كان لا يقرأ فانه وسع دائرة المعارف ورحل قاضي زادة الى سمرقند لتعلم
العلوم الرياضية التي كان بين العلماء وبينها عدواة كبرى وبتركها فقدت الهيئة
الاجتماعية الاسلامية قوتها وتعددت كلمتها وتقهقرت مدنيها ولو بقيت
على ما كانت عليه في الصدر الاول من الاشتغال بالعلوم الدينية والرياضية
والطبيعية لعجز العقل عن تصور ما كانت تصير اليه من الضخامة والعظم
والقوة والسطوة . وقد تنبه بعض الولاة وعلم ان القوة لا تكون الا بالتربية
فاخذ يسعى خلف تعميم التعليم وفي مقدمة كل ذي همه وعناية بالتعليم
تزويل الجنة وضيء الرحمن المرحوم

محمد علي باشا

فانه عند ما تولى مصر في ١٩ محرم سنة ١٢١٩ وجد التربية قاصرة
على معرفة القراءة وحفظ القرآن الشريف في المكاتب الصغيرة واما كتب
الفقه والنحو والحديث وغيرها من العلوم الدينية فانها تقرأ في الازهر